سلسلة
الوعي النقابي

التراث العمالي

الجزء الأول

مستشارك
النقابي
(المنتدي المصري لعلاقات العمل)
تحت التاسيس

التراث العمالي

الجزء الأول

التراث العمالي

الجزء الأول

(المنتدي المصري لعلاقات العمل)
تحت التاسيس

فريق العمل

حسن بربري
هيثم محمدين
احمد تمام
نهاد بهجت
ميريت عبد المولي
ياسر سعد

تمهيد

لقد كان الاقتصاد المصري قديما معتمدا بشكل كبير على الزراعة، وكان يعتمد أيضا على الحرف حيث لم تكن الصناعة معروفة بشكلها الحالي وفي ذلك الوقت عرف ما يسمى بطوائف الحرف، وكان المسئول عن الطوائف الحرفية يسمى (شيخ الطائفة).

ومع الاحتلال الإنجليزي بدأت الصناعة في الظهور بمصر ولكنها كانت صناعة خدمات.
وقد أثرت الصناعة بدورها على الحركة العمالية المصرية وذلك بعدما قام عمال الفحم بأول إضراب عمالي عام ١٨٨٢ واستطاعوا النجاح في تحقيق بعض مطالبهم.
ومع وفود العمالة الأوروبية إلى مصر بدأت العمالة الأوروبية في نشر الفكر النقابي العمالي وبدأ وعي العمال المصريين يزداد.

في عام ١٨٩٩ حدث إضراب بمصانع السجائر وقد نتج عنه (الجمعية المتحدة للفافي السجائر) عام ١٩٠٠ وقد كانت أول نقابة عمالية تختلف عن فكرة الطائفة ومن ثم بدأت بعدها مسيرة الحركة العمالية بمصر.

وقد زادت الاحتجاجات مع ازدياد حجم الطبقة العاملة بمصر، مثل احتجاجات الإسكندرية عام ١٩٠٠، وتعددت الحركات الإضرابية واتسع نطاقها وكان اشهرها إضراب عمال توزيع التلغراف في فبراير ١٩٠٦، وإضراب عمال الفحم في إبريل ١٩٠٧ بميناء بورسعيد.

وبدأ بعد ذلك الالتحام بين الاحزاب السياسية بمصر والطبقة العمالية لمواجهة الاحتلال الإنجليزي بعد ثورة ١٩١٩.

وسوف يتم عرض تفاصيل مراحل ظهور وتطور الحركة العمالية والنقابات بمصر عن طريق محادثة تجمع بين كلا من صابر وفوزي كالآتي:-

صابر: الانتخابات أخيراً خلصت..

فوزي: اه الحمد لله

صابر: هو كان أيه شكل الانتخابات زمان؟

فوزي: زمان في الأول خالص مكنش في نقابات زي دلوقتي.

صابر: اومال كان في أيه؟

فوزي: الاقتصاد المصري زمان كان اقتصاد حرف، مكنتش مصر دولة صناعية كانت دولة زراعية تعتمد على المحصول الواحد اللي هو القطن، والصناعة كانت في شكل حرف زي الخياطين، الدباغين.. وهكذا أي حاجة تعتبر حرفة وفي الوقت ده كان شكل التنظيم هو الطائفة، فالنجارين مثلا كانوا طائفة اسمها طائفة النجارين، وكل طائفة ليها شيخ إسمه شيخ الطائفة.

صابر: وشيخ الطائفة ده كانت مسئوليته على مستوى أيه بالظبط؟

صابر: ومين كان بيختار شيخ الطائفة ده؟

فوزي: شيخ الطائفة كانت الحكومة هي اللي بتعينه، مكنش الحرفيين هما اللي بينتخبوه، وكان وظيفته من ليها جزئين: –
أولاً: كان بيكلم الحكومة في مطالب الحرفيين ويعرض وجهات نظرهم، وخاصة مطلبهم لتوفير مواد خام في الورش.
ثانياً: كان بيجمع الضرائب من الحرفيين للحكومة، و كان حلقة الوصل بينهم، و ده كده كان الشكل النظام البدائي الموجود في مصر.

صابر: وامتى اتحول النظام؟

فوزي: بعد ما الصناعة دخلت، وطبعا الصناعة دي لما دخلت مع الاحتلال الإنجليزي كانت صناعة خدمات، زي مثلا تزويد السفن المعدية في القناة بالفحم لأن السفن وقتها كانت لسه بتمشي بالبخار، أو السكك الحديدية اللي كان بيتسخدمها الإنجليز في نقل القمح والقطن وخلافه للقاهرة أو للإسكندرية عشان توصل للمينا ومن المينا لإنجلترا.

صابر: وازاي الصناعة لما دخلت أثرت على الحركة العمالية؟

فوزي: أثرت بعد ما حصل أول إضراب عمالي في مصر سنة ١٨٨٢، وعمال الفحم دول كان شغلهم هو تحميل الفحم للسفن اللي هتعبر القناة وبعدين يفرغوا البضايع من السفن لو كانت السفن هتفرغ بضايع، والصعايدة بالتحديد كان معروف عنهم انهم أسرع عمال تحميل فحم في موانئ العالم كله لإنهم كانوا بيتحركوا على السقالات بشكل سريع.

صابر: ومطالب الإضراب كانت إيه؟

فوزي: العمال حددوا هدفين أول هدف كان إنهم ياخدوا الأجر مباشرة من الشركة اللي شغالين فيها عن طريق مكاتب حرفية يديرها مقاولون أو معلمون.
والهدف التاني ليهم كان رفع الأجر المدفوع من الشركات الأجنبية.

صابر: وأزاي إدارة الشركة استجابت للإضراب ده؟

فوزي: الإضراب كان ليه صدى كبير جدا عند الحكومة المصرية وده خلاها تصدر قرار بتشكيل لجنة توفيق عشان تشوف النظام اللي شغالين بيه، بس مع إصرار العمال على موقفهم الشركات الأجنبية أعلنت قبولها إلغاء نظام تشغيل العمال عن طريق المكاتب ووافقت تدفع الأجور ليهم مباشرة، لكن رفضت مطلب تحسين ورفع الأجور، وبكده نقدر نقول إن أول إضراب عمالي في مصر نجح في تحقيق بعض أهدافه.

صابر: وإيه حصل بعد كده؟

فوزي: بعد الاحتلال الإنجليزي بفترة وبعد دخول الميكنة لمصر كانت مصر من الدول اللي بيجيلها عمال من أوروبا وده لسببين أولهم : أوروبا في الوقت ده كان فيها بطالة، والسبب التاني كان إن بعد دخول الميكنة مصر مكنش فيها عمال يقدروا يقوموا بالشغل ده، فبدأ العمال الأوروبيون يجوا مصر ويشتغلوا في سكك الحديد وشركات السجاير والموانى وقطاعات غيرها كتير.

سنه ١٨٩٧ حصل إضراب في الشرقية للدخان ودي موجوده لحد النهاردة في شارع الهرم، واللي عملوا الإضراب ده كانوا العمال الإيطاليين واليونانيين ، والشركة جزء من عمالتها كان سوريين، والإدارة الإنجليزية للشركة قررت تستخدم العمال المصريين والسوريين لكسر الإضراب، وده لإن العمال الأوروبيين كانوا جايين عندهم خبرات من الحركة النقابية الأوروبية لإن الثورة الصناعية في أوروبا كانت أسبق بكتير من مصر، والمصريين مكنش عندهم أي خبرات نقابية، عشان كده قدرت الإدارة تستخدم العمال المصريين والسوريين لكسر الإضراب وبدأ العمال المصريين يشتغلوا مكان العمال الأوروبيين وفعلا الإضراب فشل.

بعد كده حصل إضراب تاني حقق شوية نجاحات إقتصادية بس مقدرش يوحد العمال مع بعض، لإن العمال المصريين كانوا شايفين ان العمال الأجانب زي سلطة الاحتلال وإنهم جايين ينافسوهم في الشغل، لكن بعد فترة اتطور وعي العمال المصريين وبدأوا يشوفوا ان الوحدة بين العمال ضرورية.

صابر: وإزاي الوحدة دي حصلت بينهم؟ وإزاي ده ساعد في تكوين النقابة؟

فوزي: سنة ١٨٩٩ حصل إضراب مشترك بين العمال المصريين والسوريين والايطاليين واليونانيين في شهر ديسمبر واستمر ٣ شهور لغاية شهر فبراير سنه ١٩٠٠، والإضراب ده كان بسبب تدني الأجور رغم مكاسب سوق الدخان وتعنت الشركات في تجميد أجور العمال عند حد معين.
ونتيجة الإضراب المشترك ده ظهر إتحاد العمال تحت إسم (الجمعية المتحدة للفافي السجائر) ودي كانت أول نقابة عمالية مختلفة عن فكرة الطائفة ومن هنا بدأت مسيرة الحركة النقابية العمالية المصرية.

صابر: وإزاي أثر الإضراب ده على الطبقة العاملة؟

فوزي: كان بداية الحركة النقابية في مصر وفجر الحركة العمالية المصرية لإن الحركة العمالية المصرية بدأت تشتغل في صناعات ليها علاقة بالاقتصاد الدولي زي القناة والشركات الصناعية على الطراز الأوروبي زي شركة السجاير مثلا، وبدأ يزيد حجم الطبقة العاملة في مصر وحصل توسعات في السكك الحديدية وبقى في ترام القاهرة وترام الإسكندرية ودخلت شركات النقل بالأوتوبيس، واتعملت شركات أغذية قصب السكر.
ومع زيادة حجم العمال في الوقت ده كانت لسه الطوائف موجودة لإن كان لسه في حرف، وتطور الاقتصاد المصري كان بطيء ومركب لإن كان في قطاعات بتطور وتتقدم عشان الدولة والانجليز محتاجينها زي مثلا السكك الحديدية، وقطاعات تانية كانت بتطور بدرجة قليلة جدا وقطاعات فضلت زي ماهي.

صابر: وياترى حصل إضرابات تانية بعد كده؟ وامتى اتكونت نقابة فيها مصريين بس؟

فوزي: لما زاد حجم الطبقة العاملة زادت معاها الاحتجاجات، وفي سنة ١٩٠٠ حصل إضراب عمال الترام في الإسكندرية، وفي فبراير ١٩٠٦ كان إضراب عمال توزيع التلغراف، وفي إبريل سنة ١٩٠٧ كان إضراب عمال الفحم في بورسعيد وإتضامن معاهم عمال ورش قناة السويس وعمال النظافة كمان. والإضرابات دي عبرت بصدق عن وجود تنظيمات نقابية بتناضل للحصول على حقوق العمال.
والتنظيمات في الفترة دي كان بيطلق عليها إسم جمعيات زي جمعية لفافي السجائر بالقاهرة ١٨٩٩، وجمعية إتحاد عمال الخياطين بالقاهرة سنه ١٩٠١، جمعية الحلاقين بالقاهرة سنه١٩٠١، جمعية عمال المطابع بالقاهرة سنه ١٩٠١.

صابر: وشكل الحياة السياسية كانت عاملة إزاي وقتها؟

فوزي: في فترة قبل وبعد ثورة ١٩١٩ يعني فترة العشرينات، إتشكلت حاجة إسمها الطبقة العاملة في الخريطة السياسية في مصر زي مثلا الحزب الشيوعي المصري اللي بدأ نشاطه سنة ١٩٢٢، وحزب الوفد اللي كان متأسس بالفعل وقتها، والحزب الوطني وكان مؤسسه محمد فريد، وكان في حزب إسمه الأحرار الدستوريين.
حزب الوفد قياداته كانت نوعين جزء أصحاب ثروة عقارية وأطيان زراعية وجزء أصحاب صناعات وبنوك ومصارف، والجزء الخاص بأصحاب الصناعات هم ال إنفصلوا وأسسوا الأحرار الدستوريين وكان الحزب بيعبر عنهم، أما الجزء الأول من حزب الوفد فضل في الحزب.
الأحزاب دي بدأت تعمل إلتحام مع الطبقة العمالية كلها وده لإنهم بدأوا يحسوا بأهمية دول العمال في مواجهة الإنجليز، وكان بيحصل مواجهات بين قوات الجيش الإنجليزي والإضرابات العمالية قبل ثورة ١٩١٩ وده لإن العمال كانوا بيهاجموا الإدارة الإنجليزية عشان كانوا بيعتبروها مش بس حد مستغل بس لأ كانوا بيعتبروها كمان شكل من أشكال الاحتلال موجود في الشركات، ومن هنا بدأت الأحزاب في إنها ترفع شعارات وطنية ويلتحموا مع الطبقة العمالية.